والاستفهام للانكار تلك اي ابراهيم ويعقوب وبنوهما امة جماعة قد خلت مضت لها
ما كسبت من العمل اي جزاؤه ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم منه ولا تسألون عما
كانوا يعملون ولا يسألون عن عملكم وقالوا اي اهل الكتاب كونوا هودا او نصارى
او للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثاني نصارى نجران تهتدوا جواب الامر
قل بل نتبع ملة ابراهيم فقط حنيفا هو المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام وما
كان من المشركين عرض فيه بالرد على من زعم انه اتبعه في الشرك قولوا ايها المؤمنون
امنا بالله وما انزل الينا القران وما انزل الى ابراهيم الصحف العشر واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط جمع سبط وهو الحافد وهم هنا حفدة يعقوب،
اي ذراري ابنائه الاثني عشر والسبط من بني اسرائيل كالقبيلة من ولد اسماعيل،
وما اوتي موسى التوراة وعيسى وهو الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب
والايات لا نفرق بين احد منهم فنؤمن بالكل بخلاف اليهود والنصارى حيث امنوا ببعض
وكفروا ببعض ونحن له مسلمون فان امنوا اي اليهود والنصارى بمثل ما امنتم به
اي ايمانا مثل ايمانكم او امنوا بما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا اعرضوا عن الايمان به
فانما هم في شقاق خلاف لكم فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شقاقهم وهو السميع العليم
وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله دينه اوهوانه
اوتطهيره اي صبغنا الله وسمي ما ذكر به لظهور اثره على صاحبه ومن لا احد احسن من
الله صبغة ونحن له عابدون ولما قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول
وقبلتنا اقدم ولم تكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل تهديدا لهم
قل لهم اتحاجوننا تخاصموننا في الله اي من جهة ان اصطفى نبيا من العرب صلى الله عليه وسلم
وهو ربنا وربكم فيصطفي من يشاء ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون الدين والعمل
دونكم فنحن اولى بالاصطفاء ام بل يقولون بالياء من تحت لكل القراء الا ابن عامر وحمزة
والكسائي فقرؤا بالتاء من فوق ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
كانوا هودا او نصارى قل لهم أانتم اعلم ام الله اي هو اعلم وقد نفاه عن ابراهيم
والمذكور معه تبع له ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده كائنة من الله اي لا احد اظلم منه
وكتموا شهادة الله في التوراة لابراهيم بالحنيفية نزل وما الله بغافل عما تعملون ليجازيكم
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون
سيقول السفهاء اي اليهود ومن تابعهم في انكار التحويل في القبلة من الناس ما ولاهم
اي شيء صرفهم عن قبلتهم بيت المقدس التي كانوا عليها في الصلاة والاتيان بالسين
الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب قل لله المشرق والمغرب فالجهات له يوجه من
شاء لما شاء يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم وكذلك اي كما انعمنا عليكم بالهداية
الى صراط مستقيم انعمنا عليكم بالمذكور بقوله جعلناكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم

سيقول

امة

امة وسطا عدلا او خيارا او قيل اهل دين وسط بين الغلو والتقصير وكلاهما
مذموم في الدين لتكونوا شهداء في الدار الاخرة على الناس بتبليغ انبيائهم لهم الدال على
ذلك قراءتهم القران ويكون الرسول عليكم شهيدا انه بلغكم او شهيدا لكم بالعدالة
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس الا لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول
عند تحوله عنها ممن ينقلب على عقبيه اي يرتد عن دينه فيرجع للكفر شكا في الدين
وظنا ان النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من امره وقد ارتد لذلك جماعة او المراد الكعبة
اي ما صيرنا لك الان الجهة التي كنت عليها اولا اي ما حولناك لها الا لذلك لانه صلى الله
عليه وسلم كان يصلي للكعبة يعني جعلها متوسطة بينه وبين بيت المقدس وهو بمكة فلما
هاجر امر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه ستة عشر او سبعة عشر شهرا
ثم حول وان كانت اي التحويلة عن بيت المقدس الى الكعبة لكبيرة ثقيلة شديدة الا على
الذين هدى الله منهم وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم عند البيت او غيرها الى بيت المقدس
بل يثيبكم عليه لانها نزلت في سؤال من حول الى الكعبة عن قوم ماتوا مؤمنين قبل التحويل
ان الله بالناس لرءوف رحيم قرأ البصريان والكوفيون سوى حفص لرؤف حيث وقع بقصر
الهمزة من غير واو والباقون بواو بعد الهمزة والرأفة شدة الرحمة قد للتحقيق نرى تقلب
تردد وتصرف وجهك بصرك في السماء في جهتها لطلب تحويل القبلة وكان يريد ذلك
لانها قبلة ابراهيم ولانه ادعى لاسلام قومه فلنولينك نحولنك قبلة ترضاها تحبها وتهواها
فول وجهك استقبل في الصلاة شطر جهة المسجد الحرام المحرم على الناس الظلم فيه
والتعرض لصيده والتقاط لقطته المتملك وحيث ما كنتم خطاب للامة فولوا وجوهكم
في الصلاة شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه اي التحول للكعبة الحق الثابت
من ربهم لما وجدوا في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم من انه يتحول اليها وما الله بغافل
عما تعملون قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو جعفر وروح بتاء الخطاب والباقون بالياء
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة على صدقك في امر القبلة ما تبعوا
اي لا يتبعون قبلتك عنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لطمعه في اسلامهم ولطمعهم في
دعواه وما بعضهم بتابع قبلة بعض اي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ولئن اتبعت اهواءهم
ارادتهم الفاسدة التي يدعونك اليها من بعد ما جاءك من العلم من الحق والوحي في امر القبلة
وغيرها انك اذا اي ان اتبعتهم لمن الظالمين الواضعين الامر في غير موضعه وهذا على
سبيل الفرض وان كان محالا الذين اتيناهم الكتاب اليهود وغيرهم ممن اوتيه
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم لنعته في كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني
ومعرفتي لمحمد اشد وان فريقا منهم اي من علمائهم ليكتمون الحق من الامر وبينوه او نعته
وهم يعلمون هذا الذي انت عليه الحق كائنا من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين
فيه ولكل اي لكل امة والتنوين عوض عن امة وجهة جهة متوجهة اليها هو موليها قرأ ابن عامر

اي محمد صلى الله عليه وسلم

Copyright ... University